ومن المؤكد ان المشككين الذين توجهوا بانتقاداتهم تحت ستار الدفاع عن الثورة الفلسطينية ، كانوا يطالبون هذه الثورة بتنفيذ مهمات لا تدخل في اطار مهماتها ، ولا تتناسب مع قواها ، ويتعذر القيام بها الا بتلاحم قوى الثورة الفلسطينية ، مع القوى الثورية العربية الواعية لخطورة الغزوة الصهيونية ـ الامبريالية ، والمستعدة لمجابهتها حتى النصر .

ولقد اشترك العدو الاسرائيلي في هذه الخطيئة القاتلة منذ البداية . ودفعه عماه الاستراتيجي الى تجاهل حقائق العصر . فقيم الثورة عند انطلاقها بأنها قوة محـــدودة القوى والامكانات، وان من الممكن التغلب عليها بالتدابير البوليسية والحواجز وعمليات القصف الجوي . ولقد حققت هذه التدابير بعض النتائج ، وخاصة في فترات التناقض الاستراتيجي بين الدول العربية والثورة الفلسطينية ، ولكنها لم تستطع اخماد الثورة.

ويكمن خلل التقييم الاسرائيلي فيعدم فهم الظروف الدولية المتغيرة، وعدم وعي أهمية العامل المعنوي الذي يدفع الفلسطينيين الى القتال حتى النهاية ، وضخامة « هدف النزاع » بالنسبة الى شعب يجد نفسه معرضا للشطب من التاريخ . وكان فهم العدو الاسرائيلي لاسلوب العمل النفسي الموجه لسكان الارض المحتلة فهما قاصرا ، لذا اعتبر عملية الانعاش الاقتصادي والسكون الذي ساد المناطق المحتلة في بعض الفترات دليلا كافيا على خضوع شعب كامل لارادته ، ولكنه لم يلبث ان اكتشف بأن عرب المناطق المحتلة في العام ١٩٤٨ والعام ١٩٦٧ يتعاطفون مـــع الثورة ، وينضمون اليها ، أو ينظمون صفوفهم داخل خلايا قتالية مستقلة عن تنظيمات الثورة ، ولكنها تسير على خطها ، وتقاتل المحتلين بأسلوب الحرب السرية .

والخلل الاكبر في تفكير الاسرائيليين ، هو عدم فهمهم لاهمية الردع العالمي ، ومدى تأثير الرأي العام العالمي وتعاطفه مع الثورة الوطنية المسلحة التي تقاتل مـــن أجل أهداف عادلة ، وخطورة محاولة تطبيق الاستعمار في عصر تصفية الاستعمار، وتزايد نفوذ الدول الاشتراكية في العالم ، واستحالة الاعتماد على القوة المادية القمعية في العصر الحاضر لقهر شعب وتشريده وحرمانه من حقوقه اذا حمل هذا الشعب السلاح، وحصل على التأييد المادي والمعنوي من دول مجاورة وقوى عالمية صديقة محبة للسلام ومعادية للاستعمار .

ولقد أفادت الثورة الفلسطينية من كل هذه الاخطاء الاسرائيلية ، ومن غرور القوة المادية الاسرائيلي ، وعدم استعداد غالبية دول العالم لتقبل المقولات الاسرائيلية غير العادلة ، فنمت ، وحافظت على قواها ، وأبقت الشعلة متقدة ، وكانت تكتفي في كثير من الحالات بالحفاظ على البقاء ، الذي يعتبر في حالات الحبوط الثوري نجاحا في حد ذاته .

ولم تكتف الثورة بالعمليات العسكرية ، بل كانت تمارس نشاطا اعلاميا سياسيا خارجيا مكثفا تستخدم فيه كافة السبل بما في ذلك العمليات الخارجية . وأدى توافق العملين السياسي والعسكري الى اكتساب « المنـــاورة السياسية الخارجية » . واستطاعت الطلائع الثورية الفلسطينية لفت انظار العالم الى قضية شعب كامل ، وحصلت على اعتراف معظم دول العالم بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره على أرضه ، وانتزعت من الولايات المتحدة نفسها ـ وهي جزء مـــن معسكر العدو ـــ الاعتراف بمصالح الشعب الفلسطيني . وتحولت المسألة الفلسطينيـــة على الصعيد العالمي من مسألة انسانية (مسألة لاجئين) الى مسألة سياسية (مسألة شعب يطالب بحقوق مغتصبة) . وجاء مؤتمر القمة في الجزائـــر (١٩٧٣) ليعترف بأن منظمـــة